بسم الله الرحمن الرحیم

چهارشنبه 26/3/1400-4ذیقعده الحرام 1442-16ژوئن 2021-درس 383و384—فقه لاداره –فقه النظاره- نظارت بر برنامه -نظارت استصوابی – اصل استصواب در سازمان – فقه الحدیث – صواب در خلقت –

مساله : حکم وضعی و تکلیفی استصواب چیست؟

گفته شد:استصواب اصلی پیش برنده در سازمان و مدیریت است که دردر همه محور ها و عرصه ها کار برد و کارکرد دارد واز تکالیف واجب سازمانی بر دوش تک تک اجزاءواعضاء سازمان سنگنینی میکند دلیل وجوب رااز آیات وروایات بررسی کردیم ایه 40 مائده که فاستبقوا الخیرات را در خود داشت که وجوب استباق به خیرات را دلالت میکرد و از صدر و ذیل ایه استشهار شد که هر کس شرعه و منهاجی دارد و لی باید با شرعه و منهاج جمع یکی وهماهنگ شود , ونیز آیات مرکبه ای از سوره مومنون[[1]](#footnote-1)که ضمن بیان فرهنگ مسارعه و استباق مداوم در ابعاد اعتقادی ، اخلاقی و رفتاری به سوی خیرات و صواب، دو نوع مسارعه صواب وغیر صواب تقسیم میکند مسارعه ای غیر استصوابی که مبتنی بر پندار های متوهمانه است و بر داشته ها و امکانات فراوان ظاهری متکی است و خود را برنده مسارعه در خیرات توهم میکند و مسارعه واستباق واقعی و استصوابی که کاملا خالی از غرور است واتکایی به خود و اعمال خالصانه خود وبخش خود ندارد خود را هماره بدهکار میداند با وجود تمامی شایستگی ها ی اعتقادی ، اخلاقی و رفتاری همیشه در خشیت و اشفاق از مقام ربوبی است و خود را مقصر و ناکار آمد میداند که در انجام وظیفه قصور کرده است و اصلا به خود نمی اندیشد اینها مصداق بارز برندگان مسارعه و استباق هستند که به صواب جمعی می اندیشند واز این مجموعه استظهار میشود که این مسارعه و استباق که در سوره مائده مورد امر واقع شده بود دارای آیین نامه جامع و خاصی است که ارکان و واجبات ، مقدمات و مقارنات خود را دارد که یک واجب مرکب است مثل نماز که مرکب از از اجزاء و شرائط است . که مجموعا دال بر وجوب رویکرد استصوابی هستند .

از اخبار هم که مجموعه فرمایشات امام صادق ع در توحید مفضل و مصباح الشریعه استفاده میشود که ربوبیت خداوند در تدابیر و تقادیر و ارادات خود صائب است و بر بندگان واجب است که از این مدل ربوبی اقتباس نمایند و در مجموع دال بر وجوب استصواب امور در تدابیر هستند . ( والله العالم) و حال به باقی اخبار باب می پردازیم که علاوه بر طریقیت به تکلیف موضوعیت در تبرک و تعلم دارند و مدیریت اسلامی را یاد میدهند. در نوبت قبل از این اخبار آموختیم که در تدابیر استصوابی وجود نقائص و نواقص ،آفات و بلایا و کاستی ها طبیعی و لازم و عبر ت آموز و مبتنی بر حکمت است . و نیز تاخیر در پاداش و عقوبت صالحان و ناصالحان منافاتی با استصواب ندارد زمانی که مدبری حکیم در وراء امور و عموم حضور دارد باید پذیرفت و تسلیم بود گویا خاصیت محیط دنیوی برای تدابیر چنین اقتضائاتی دارد .

تدبیر صواب2

لِلْأَسْبَابِ الَّتِي وَصَفْنَا فَيَأْتِي الْوَلَدُ زَائِداً أَوْ نَاقِصاً أَوْ مُشَوَّهاً وَ يَسْلَمُ أَكْثَرُهَا فَيَأْتِي سَوِيّاً لَا عِلَّةَ فِيهِ فَكَمَا أَنَّ الَّذِي يَحْدُثُ فِي بَعْضِ أَعْمَالِ الْأَعْرَاضِ لِعِلَّةٍ فِيهِ لَا يُوجِبُ عَلَيْهَا جَمِيعاً الْإِهْمَالَ وَ عَدَمَ الصَّانِعِ كَذَلِكَ مَا يَحْدُثُ عَلَى بَعْضِ الْأَفْعَالِ الطَّبِيعِيَّةِ لِعَائِقٍ يَدْخُلُ عَلَيْهَا لَا يُوجِبُ أَنْ يَكُونَ جَمِيعُهَا بِالْعَرَضِ وَ الِاتِّفَاقِ فَقَوْلُ مَنْ قَالَ فِي الْأَشْيَاءِ إِنَّ كَوْنَهَا بِالْعَرَضِ وَ الِاتِّفَاقِ مِنْ قَبِيلِ أَنَّ شَيْئاً مِنْهَا يَأْتِي عَلَى خِلَافِ الطَّبِيعَةِ بِعَرَضٍ يَعْرِضُ لَهُ خَطَأٌ وَ خَطَلٌ فَإِنْ قَالُوا وَ لِمَ صَارَ مِثْلُ هَذَا يَحْدُثُ فِي الْأَشْيَاءِ قِيلَ لَهُمْ لِيُعْلَمَ أَنَّهُ لَيْسَ كَوْنُ الْأَشْيَاءِ بِاضْطِرَارٍ مِنَ الطَّبِيعَةِ وَ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ سِوَاهُ كَمَا قَالَ الْقَائِلُونَ بَلْ هُوَ تَقْدِيرٌ وَ عَمْدٌ مِنْ خَالِقٍ حَكِيمٍ إِذْ جَعَلَ لِلطَّبِيعَةِ تَجْرِي أَكْثَرَ ذَلِكَ عَلَى مَجْرًى وَ مِنْهَاجٍ مَعْرُوفٍ وَ تَزُولُ أَحْيَاناً عَنْ ذَلِكَ لِأَعْرَاضٍ تَعْرِضُ لَهَا فَيُسْتَدَلُّ بِذَلِكَ عَلَى أَنَّهَا مُصَرَّفَةٌ مُدَبَّرَةٌ فَقِيرَةٌ إِلَى إِبْدَاءِ الْخَالِقِ وَ قُدْرَتِهِ فِي بُلُوغِ غَايَتِهَا وَ إِتْمَامِ عَمَلِهَا تَبَارَكَ‏ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ‏ يَا مُفَضَّلُ خُذْ ما آتَيْتُكَ‏ وَ احْفَظْ مَا مَنَحْتُكَ- وَ كُنْ‏ لِرَبِّكَ‏ مِنَ الشَّاكِرِينَ‏ وَ لِآلَائِهِ مِنَ الْحَامِدِينَ وَ لِأَوْلِيَائِهِ مِنَ الْمُطِيعِينَ فَقَدْ شَرَحْتُ لَكَ مِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى الْخَلْقِ وَ الشَّوَاهِدِ عَلَى صَوَابِ‏ التَّدْبِيرِ وَ الْعَمْدِ قَلِيلًا مِنْ كَثِيرٍ وَ جُزْءاً مِنْ كُلٍّ فَتَدَبَّرْهُ وَ فَكِّرْ فِيهِ وَ اعْتَبِرْ بِهِ فَقُلْتُ بِمَعُونَتِكَ يَا مَوْلَايَ أُقِرُّ عَلَى ذَلِكَ وَ أُبَلِّغُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي فَقَالَ احْفَظْ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ وَ لَا تَنْسَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَخَرَرْتُ مَغْشِيّاً عَلَيَّ فَلَمَّا أَفَقْتُ قَالَ كَيْفَ تَرَى نَفْسَكَ يَا مُفَضَّلُ فَقُلْتُ قَدِ اسْتَغْنَيْتُ بِمَعُونَةِ مَوْلَايَ‏قَلِيلًا وَ شَيْئاً بَعْدَ شَيْ‏ءٍ وَ حَالًا بَعْدَ حَالٍ حَتَّى يَأْلَفَ الْأَشْيَاءَ وَ يَتَمَرَّنَ وَ يَسْتَمِرَّ عَلَيْهَا فَيَخْرُجَ مِنْ حَدِّ التَّأَمُّلِ لَهَا وَ الْحَيْرَةِ فِيهَا إِلَى التَّصَرُّفِ وَ الِاضْطِرَارِ إِلَى الْمَعَاشِ بِعَقْلِهِ وَ حِيلَتِهِ وَ إِلَى الِاعْتِبَارِ وَ الطَّاعَةِ وَ السَّهْوِ وَ الْغَفْلَةِ وَ الْمَعْصِيَةِ وَ فِي هَذَا أَيْضاً وُجُوهٌ أُخَرُ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ يُولَدُ تَامَّ الْعَقْلِ مُسْتَقِلًّا بِنَفْسِهِ لَذَهَبَ مَوْضِعُ حَلَاوَةِ تَرْبِيَةِ الْأَوْلَادِ وَ مَا قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ لِلْوَالِدَيْنِ فِي الِاشْتِغَالِ بِالْوَلَدِ مِنَ الْمَصْلَحَةِ وَ مَا يُوجِبُ التَّرْبِيَةَ لِلْآبَاءِ عَلَى الْأَبْنَاءِ مِنَ الْمُكَافَأَةِ بِالْبِرِّ وَ الْعَطْفِ عَلَيْهِمْ عِنْدَ حَاجَتِهِمْ إِلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ ثُمَّ كَانَ الْأَوْلَادُ لَا يَأْلَفُونَ آبَاءَهُمْ وَ لَا يَأْلَفُ الْآبَاءُ أَبْنَاءَهُمْ لِأَنَّ الْأَوْلَادَ كَانُوا يَسْتَغْنُونَ عَنْ تَرْبِيَةِ الْآبَاءِ وَ حِيَاطَتِهِمْ فَيَتَفَرَّقُونَ عَنْهُمْ حِينَ يُولَدُونَ فَلَا يَعْرِفُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَ أُمَّهُ وَ لَا يَمْتَنِعُ مِنْ نِكَاحِ أُمِّهِ وَ أُخْتِهِ وَ ذَوَاتِ الْمَحَارِمِ مِنْهُ إِذَا كَانَ لَا يَعْرِفُهُنَّ وَ أَقَلُّ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْقَبَاحَةِ بَلْ هُوَ أَشْنَعُ وَ أَعْظَمُ وَ أَفْظَعُ وَ أَقْبَحُ وَ أَبْشَعُ لَوْ خَرَجَ الْمَوْلُودُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ وَ هُوَ يَعْقِلُ أَنْ يَرَى مِنْهَا مَا لَا يَحِلُّ لَهُ وَ لَا يُحْسِنُ بِهِ أَنْ يَرَاهُ أَ فَلَا تَرَى كَيْفَ أُقِيمَ كُلُّ شَيْ‏ءٍ مِنَ الْخِلْقَةِ عَلَى غَايَةِ الصَّوَابِ‏ وَ خَلَا مِنَ الْخَطَإِ دَقِيقُهُ وَ جَلِيلُهُ‏[[2]](#footnote-2)

قَالَ الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ يَا مَوْلَايَ إِنَّ قَوْماً يَزْعُمُونَ أَنَّ هَذَا مِنْ فِعْلِ الطَّبِيعَةِ فَقَالَ ع سَلْهُمْ عَنْ هَذِهِ الطَّبِيعَةِ أَ هِيَ شَيْ‏ءٌ لَهُ عِلْمٌ وَ قُدْرَةٌ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ أَمْ لَيْسَتْ كَذَلِكَ فَإِنْ أَوْجَبُوا لَهَا الْعِلْمَ وَ الْقُدْرَةَ فَمَا يَمْنَعُهُمْ مِنْ إِثْبَاتِ الْخَالِقِ فَإِنَّ هَذِهِ صَنْعَتُهُ وَ إِنْ زَعَمُوا أَنَّهَا تَفْعَلُ هَذِهِ الْأَفْعَالَ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ لَا عَمْدٍ وَ كَانَ فِي أَفْعَالِهَا مَا قَدْ تَرَاهُ مِنَ الصَّوَابِ‏ وَ الْحِكْمَةِ عُلِمَ أَنَّ هَذَا الْفِعْلَ لِلْخَالِقِ الْحَكِيمِ فَإِنَّ الَّذِي سَمَّوْهُ طَبِيعَةً هُوَ سُنَّتُهُ فِي خَلْقِهِ الْجَارِيَةُ عَلَى مَا أَجْرَاهَا عَلَيْهِ[[3]](#footnote-3)‏

فَأَحْدَثَتْ عِلَلًا وَ أَوْجَاعاً وَ مَنَعَ مَعَ ذَلِكَ الشَّعْرَ مِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي تَضُرُّ بِالْإِنْسَانِ وَ تُحْدِثُ عَلَيْهِ الْفَسَادَ وَ الضُّرَّ لَوْ نَبَتَ الشَّعْرُ فِي الْعَيْنِ أَ لَمْ يَكُنْ سَيَعْمَى الْبَصَرُ وَ لَوْ نَبَتَ فِي الْفَمِ أَ لَمْ يَكُنْ سَيُنَغِّصُ عَلَى الْإِنْسَانِ طَعَامَهُ وَ شَرَابَهُ وَ لَوْ نَبَتَ فِي بَاطِنِ الْكَفِّ أَ لَمْ يَكُنْ سَيَعُوقُهُ عَنْ صِحَّةِ اللَّمْسِ وَ بَعْضِ الْأَعْمَالِ وَ لَوْ نَبَتَ فِي فَرْجِ الْمَرْأَةِ وَ عَلَى ذَكَرِ الرَّجُلِ أَ لَمْ يَكُنْ سَيُفْسِدُ عَلَيْهِمَا لَذَّةَ الْجِمَاعِ فَانْظُرْ كَيْفَ تَنَكَّبَ الشَّعْرُ عَنْ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَصْلَحَةِ ثُمَّ لَيْسَ هَذَا فِي الْإِنْسَانِ فَقَطْ بَلْ تَجِدُهُ فِي الْبَهَائِمِ وَ السِّبَاعِ وَ سَائِرِ الْمُتَنَاسِلاتِ فَإِنَّكَ تَرَى أَجْسَامَهَا مُجَلَّلَةً بِالشَّعْرِ وَ تَرَى هَذِهِ الْمَوَاضِعَ خَالِيَةً مِنْهُ لِهَذَا السَّبَبِ بِعَيْنِهِ فَتَأَمَّلِ الْخِلْقَةَ كَيْفَ تَتَحَرَّزُ وُجُوهَ الْخَطَإِ وَ الْمَضَرَّةِ وَ تَأْتِي بِالصَّوَابِ‏ وَ الْمَنْفَعَةِ[[4]](#footnote-4)

بَيْنَ وَاحِدٍ مِنْهَا وَ بَيْنَ الْأُخْرَى وَ تَرَى النَّاسَ مُخْتَلِفَةً صُوَرُهُمْ وَ خَلْقُهُمْ حَتَّى لَا يَكَادَ اثْنَانِ مِنْهُمْ يَجْتَمِعَانِ فِي صِفَةٍ وَاحِدَةٍ وَ الْعِلَّةُ فِي ذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ مُحْتَاجُونَ إِلَى أَنْ يَتَعَارَفُوا بِأَعْيَانِهِمْ وَ حُلَاهُمْ لِمَا يَجْرِي بَيْنَهُمْ مِنَ الْمُعَامَلَاتِ وَ لَيْسَ يَجْرِي بَيْنَ الْبَهَائِمِ مِثْلُ ذَلِكَ فَيَحْتَاجُ إِلَى مَعْرِفَةِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا بِعَيْنِهِ وَ حِلْيَتِهِ أَ لَا تَرَى أَنَّ التَّشَابُهَ فِي الطَّيْرِ وَ الْوَحْشِ لَا يَضُرُّهَا شَيْئاً وَ لَيْسَ كَذَلِكَ الْإِنْسَانُ فَإِنَّهُ رُبَّمَا تَشَابَهَ التَّوْأَمُ تَشَابُهاً شَدِيداً فَتَعْظُمُ الْمَئُونَةُ عَلَى النَّاسِ فِي مُعَامَلَتِهِمَا حَتَّى يُعْطَى أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ وَ يُؤْخَذُ أَحَدُهُمَا بِذَنْبِ الْآخَرِ وَ قَدْ يَحْدُثُ مِثْلُ هَذَا فِي تَشَابُهِ الْأَشْيَاءِ فَضْلًا عَنْ تَشَابُهِ الصُّوَرِ فَمَنْ لَطُفَ بِعِبَادِهِ بِهَذِهِ الدَّقَائِقِ الَّتِي لَا تَكَادُ تَخْطُرُ بِالْبَالِ حَتَّى وَقَفَ بِهَا عَلَى الصَّوَابِ‏ إِلَّا مَنْ وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْ‏ءٍ لَوْ رَأَيْتَ تِمْثَالَ الْإِنْسَانِ مُصَوَّراً عَلَى حَائِطٍ وَ قَالَ لَكَ قَائِلٌ إِنَّ هَذَا ظَهَرَ هُنَا مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ لَمْ يَصْنَعْهُ صَانِعٌ أَ كُنْتَ تَقْبَلُ ذَلِكَ بَلْ كُنْتَ تَسْتَهْزِئُ بِهِ فَكَيْفَ تُنْكِرُ هَذَا فِي تِمْثَالٍ مُصَوَّرٍ جَمَادٍ وَ لَا تُنْكِرُ فِي الْإِنْسَانِ الْحَيِّ النَّاطِقِ‏[[5]](#footnote-5)

وَ تَعَالَى الرَّجُلَ قَيِّماً وَ رَقِيباً عَلَى الْمَرْأَةِ وَ جَعَلَ الْمَرْأَةَ عِرْساً وَ خَوَلًا لِلرَّجُلِ أَعْطَى الرَّجُلَ اللِّحْيَةَ لِمَا لَهُ مِنَ الْعِزِّ وَ الْجَلَالَةِ وَ الْهَيْبَةِ وَ مَنَعَهَا الْمَرْأَةَ لِتَبْقَى لَهَا نَضَارَةُ الْوَجْهِ وَ الْبَهْجَةُ الَّتِي تُشَاكِلُ الْمُفَاكَهَةَ وَ الْمُضَاجَعَةَ أَ فَلَا تَرَى الْخِلْقَةَ كَيْفَ تَأْتِي بِالصَّوَابِ‏ فِي الْأَشْيَاءِ وَ تَتَخَلَّلُ مَوَاضِعَ الْخَطَإِ فَتُعْطِي وَ تَمْنَعُ عَلَى قَدْرِ الْإِرْبِ وَ الْمَصْلَحَةِ بِتَدْبِيرِ الْحَكِيمِ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ الْمُفَضَّلُ ثُمَّ حَانَ وَقْتُ الزَّوَالِ فَقَامَ مَوْلَايَ إِلَى الصَّلَاةِ وَ قَالَ بَكِّرْ إِلَيَّ غَداً إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَانْصَرَفْتُ مِنْ عِنْدِهِ مَسْرُوراً بِمَا عَرَفْتُهُ مُبْتَهِجاً بِمَا أُوتِيتُهُ حَامِداً لِلَّهِ تَعَالَى عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيَّ شَاكِراً لِأَنْعُمِهِ عَلَى مَا مَنَحَنِي بِمَا عَرَّفَنِيهِ مَوْلَايَ وَ تَفَضَّلَ بِهِ عَلَيَّ فَبِتُّ فِي لَيْلَتِي مَسْرُوراً بِمَا مَنَحَنِيهِ مَحْبُورٌ [مَحْبُوراً] بِمَا عَلَّمَنِيهِ‏[[6]](#footnote-6)

انْظُرْ إِلَى النَّحْلِ وَ احْتِشَادِهِ فِي صَنْعَةِ الْعَسَلِ وَ تَهْيِئَةِ الْبُيُوتِ الْمُسَدَّسَةِ وَ مَا تَرَى فِي ذَلِكَ مِنْ دَقَائِقِ الْفِطْنَةِ فَإِنَّكَ إِذَا تَأَمَّلْتَ الْعَمَلَ رَأَيْتَهُ عَجِيباً لَطِيفاً وَ إِذَا رَأَيْتَ الْمَعْمُولَ وَجَدْتَهُ عَظِيماً شَرِيفاً مَوقِعُهُ مِنَ النَّاسِ وَ إِذَا رَجَعْتَ إِلَى الْفَاعِلِ أَلْفَيْتَهُ غَبِيّاً جَاهِلًا بِنَفْسِهِ فَضْلًا عَمَّا سِوَى ذَلِكَ فَفِي هَذَا أَوْضَحُ الدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الصَّوَابَ‏ وَ الْحِكْمَةَ فِي هَذِهِ الصَّنْعَةِ لَيْسَ لِلنَّحْلِ بَلْ هِيَ لِلَّذِي طَبَعَهُ عَلَيْهَا وَ سَخَّرَهُ فِيهَا لِمَصْلَحَةِ النَّاسِ‏[[7]](#footnote-7)

الشَّوَاهِدُ تَشْهَدُ وَ قِيَاسُهُمْ يُوجِبُ أَنَّ لِلْأَشْيَاءِ خَالِقاً حَكِيماً قَادِراً فَمَا يَمْنَعُهُ أَنْ يُدَبِّرَ خَلْقَهُ فَإِنَّهُ لَا يَصْلُحُ فِي قِيَاسِهِمْ أَنْ يَكُونَ الصَّانِعُ يُهْمِلُ صَنَعْتَهُ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثِ خِلَالٍ إِمَّا عَجْزٍ وَ إِمَّا جَهْلٍ وَ إِمَّا شَرَارَةٍ وَ كُلُّ هَذَا مُحَالٌ فِي صَنَعْتِهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ تَعَالَى ذِكْرُهُ وَ ذَلِكَ أَنَّ الْعَاجِزَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْتِيَ بِهَذِهِ الْخَلَائِقِ الْجَلِيلَةِ الْعَجِيبَةِ وَ الْجَاهِلَ لَا يَهْتَدِي لِمَا فِيهَا مِنَ الصَّوَابِ‏ وَ الْحِكْمَةِ وَ الشَّرِيرَ لَا يَتَطَاوَلُ لِخَلْقِهَا وَ إِنْشَائِهَا وَ إِذَا كَانَ هَذَا هَكَذَا وَجَبَ أَنْ يَكُونَ الْخَالِقُ لِهَذِهِ الْخَلَائِقِ يُدَبِّرُهَا لَا مَحَالَةَ وَ إِنْ كَانَ لَا يُدْرَكُ كُنْهُ ذَلِكَ التَّدْبِيرِ وَ مَخَارِجُهُ فَإِنَّ كَثِيراً مِنْ تَدْبِيرِ الْمُلُوكِ لَا تَفْهَمُهُ الْعَامَّةُ وَ لَا تَعْرِفُ أَسْبَابَهُ لِأَنَّهَا لَا تَعْرِفُ دَخِيلَةَ أَمْرِ الْمُلُوكِ وَ أَسْرَارِهِمْ فَإِذَا عُرِفَ سَبَبُهُ وُجِدَ قَائِماً عَلَى الصَّوَابِ‏ وَ الشَّاهِدُ الْمِحْنَةُ وَ لَوْ شَكَكْتَ فِي بَعْضِ الْأَدْوِيَةِ وَ الْأَطْعِمَةِ فَيَتَبَيَّنُ لَكَ مِنْ جِهَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ أَنَّهُ حَارٌّ أَوْ بَارِدٌ أَ لَمْ تَكُنْ سَتَقْضِي عَلَيْهِ بِذَلِكَ وَ تَنْفِي الشَّكَّ فِيهِ عَنْ نَفْسِكَ فَمَا بَالُ هَؤُلَاءِ الْجَهَلَةِ لَا يَقْضُونَ عَلَى الْعَالَمِ بِالْخَلْقِ وَ التَّدْبِيرِ مَعَ هَذِهِ الشَّوَاهِدِ الْكَثِيرَةِ وَ أَكْثَرُ مِنْهَا مَا لَا يُحْصَى كَثْرَةً وَ لَوْ كَانَ نِصْفُ الْعَالَمِ وَ مَا فِيهِ مُشْكِلًا صَوَابُهُ‏ لَمَا كَانَ مِنْ حَزْمِ الرَّأْيِ وَ سَمْتِ الْأَدَبِ أَنْ يُقْضَى عَلَى الْعَالَمِ بِالْإِهْمَالِ لِأَنَّهُ كَانَ فِي النِّصْفِ الْآخَرِ وَ مَا يَظْهَرُ فِيهِ مِنَ الصَّوَابِ‏ وَ إِتْقَانِ مَا يَرْدَعُ الْوَهْمَ عَنِ التَّسَرُّعِ إِلَى هَذِهِ الْقَضِيَّةِ فَكَيْفَ وَ كُلُّ مَا فِيهِ إِذَا فُتِّشَ وُجِدَ عَلَى غَايَةِ الصَّوَابِ‏ حَتَّى لَا يَخْطُرُ بِالْبَالِ شَيْ‏ءٌ إِلَّا وُجِدَ مَا عَلَيْهِ الْخِلْقَةُ أَصَحَّ وَ أَصْوَبَ مِنْهُ‏[[8]](#footnote-8)

وَ اعْلَمْ يَا مُفَضَّلُ أَنَّ اسْمَ هَذَا الْعَالَمِ بِلِسَانِ الْيُونَانِيَّةِ الْجَارِي الْمَعْرُوفِ عِنْدَهُمْ قوسموس وَ تَفْسِيرُهُ الزِّينَةُ وَ كَذَلِكَ سَمَّتْهُ الْفَلَاسِفَةُ وَ مَنِ ادَّعَى الْحِكْمَةَ أَ فَكَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَذَا الِاسْمِ إِلَّا لِمَا رَأَوْا فِيهِ مِنَ التَّقْدِيرِ وَ النِّظَامِ فَلَمْ يَرْضَوْا أَنْ يُسَمُّوهُ تَقْدِيراً وَ نِظَاماً حَتَّى سَمَّوْهُ زِينَةً لِيُخْبِرُوا أَنَّهُ مَعَ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الصَّوَابِ‏ وَ الْإِتْقَانِ عَلَى غَايَةِ الْحُسْنِ وَ الْبَهَاءِ[[9]](#footnote-9)

فَجَعَلُوا هَذَا دَلِيلًا عَلَى أَنَّ كَوْنَ الْأَشْيَاءِ لَيْسَ بِعَمْدٍ وَ تَقْدِيرٍ بَلْ بِالْعَرَضِ كَيْفَ مَا اتَّفَقَ أَنْ يَكُونَ وَ قَدْ كَانَ أَرَسْطَاطَالِيسُ رَدَّ عَلَيْهِمْ فَقَالَ إِنَّ الَّذِي يَكُونُ بِالْعَرَضِ وَ الِاتِّفَاقِ إِنَّمَا هُوَ شَيْ‏ءٌ يَأْتِي فِي الْفَرْطِ مَرَّةً لِأَعْرَاضٍ تَعْرِضُ لِلطَّبِيعَةِ فَتُزِيلُهَا عَنْ سَبِيلِهَا وَ لَيْسَ بِمَنْزِلَةِ الْأُمُورِ الطَّبِيعِيَّةِ الْجَارِيَةِ عَلَى شَكْلٍ وَاحِدٍ جَرْياً دَائِماً مُتَتَابِعاً وَ أَنْتَ يَا مُفَضَّلُ تَرَى أَصْنَافَ الْحَيَوَانِ أَنْ يَجْرِيَ أَكْثَرَ ذَلِكَ عَلَى مِثَالٍ وَ مِنْهَاجٍ وَاحِدٍ كَالْإِنْسَانِ يُولَدُ وَ لَهُ يَدَانِ وَ رِجْلَانِ وَ خَمْسُ أَصَابِعَ كَمَا عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ مِنَ النَّاسِ فَأَمَّا مَا يُولَدُ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ فَإِنَّهُ لِعِلَّةٍ تَكُونُ فِي الرَّحِمِ أَوْ فِي الْمَادَّةِ الَّتِي يَنْشَأُ مِنْهَا الْجَنِينُ كَمَا يَعْرِضُ فِي الصِّنَاعَاتِ حِينَ يَتَعَمَّدُ الصَّانِعُ الصَّوَابَ‏ فِي صَنْعَتِهِ فَيَعُوقُ دُونَ ذَلِكَ عَائِقٌ فِي الْأَدَاةِ أَوْ فِي الْآلَةِ الَّتِي يَعْمَلُ فِيهَا الشَّيْ‏ءَ فَقَدْ يَحْدُثُ مِثْلُ ذَلِكَ فِي أَوْلَادِ الْحَيَوَانِ-[[10]](#footnote-10)

1. [سوره المؤمنون (23): آيات 55 تا 61]أَ يَحْسَبُونَ أَنَّما نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مالٍ وَ بَنِينَ (55) نُسارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْراتِ بَلْ لا يَشْعُرُونَ (56) إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (57) وَ الَّذِينَ هُمْ بِآياتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (58) وَ الَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ (59)وَ الَّذِينَ يُؤْتُونَ ما آتَوْا وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلى‏ رَبِّهِمْ راجِعُونَ (60) أُولئِكَ يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ وَ هُمْ لَها سابِقُونَ (61)

   55- آنها گمان مى‏كنند اموال و فرزندانى كه به آنان داده‏ايم ...

   56- براى اين است كه درهاى خيرات را به روى آنها بگشائيم؟! (چنين نيست) بلكه آنها نمى‏فهمند! 57- آنان كه از خوف پروردگارشان بيمناكند.

   58- و آنان كه به آيات پروردگارشان ايمان مى‏آورند.

   59- و آنها كه به پروردگارشان شرك نمى‏ورزند.

   60- و آنها كه نهايت كوشش را در انجام طاعات بخرج مى‏دهند اما با اين حال دلهايشان ترسناك است از اينكه سرانجام به سوى پروردگارشان باز مى‏گردند.

   61- (آرى) چنين كسانى هستند كه در خيرات سرعت مى‏كنند و از ديگران پيشى مى‏گيرند.

   تفسير: سبقت گيرندگان در خيرات‏

   از آنجا كه در آيات گذشته سخن از احزاب و گروه‏هاى لجوج و متعصب و خود خواهى به ميان آمد كه تنها به عقائد خود چسبيده‏اند و خوشحالند و راه هر گونه تحقيق را به روى عقل خود بسته‏اند، در آيات مورد بحث به بعضى ديگر از پندارهاى خودبينانه آنان اشاره كرده مى‏گويد:

   " آيا آنها گمان مى‏كنند اموال و فرزندانى را كه به آنان داده‏ايم ..." (أَ يَحْسَبُونَ أَنَّما نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مالٍ وَ بَنِينَ‏).

   \*\*\*" براى اين است كه درهاى خيرات را به سرعت به روى آنها بگشائيم"؟! (نُسارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْراتِ‏).

   آيا آنها داشتن اموال سرشار و فرزندان بسيار را دليل بر حقانيت روشن خود مى‏پندارند و نشانه قرب و عظمت در درگاه خدا مى‏دانند؟.

   نه، هرگز چنين نيست" بلكه آنها نمى‏فهمند" (بَلْ لا يَشْعُرُونَ‏).

   آنها نمى‏دانند كه اين اموال و فرزندان فراوان در حقيقت يك نوع عذاب و مجازات يا مقدمه عذاب و كيفر براى آنها است، آنها نمى‏دانند كه خدا مى‏خواهد آنها را در ناز و نعمت فرو برد تا به هنگام گرفتار شدن در چنگال كيفر الهى، تحمل عذاب بر آنها دردناكتر باشد، زيرا اگر درهاى نعمتها به روى انسان بسته شود و آمادگى پذيرش ناراحتيها پيدا كند مجازاتها زياد دردناك نخواهد بود، اما اگركسى را از ميان ناز و نعمت بيرون كشند و به سياه چال زندان وحشتناكى بيفكنند فوق العاده دردناك خواهد بود.

   بعلاوه اين فراوانى نعمت، پرده‏هاى غفلت و غرور را بر روى چشمان او ضخيم‏تر مى‏كند تا آنجا كه راه باز گشت بر او غير ممكن مى‏شود.

   اين همان چيزى است كه در ساير آيات قرآن از آن اشاره به" استدراج در نعمت" شده است‏.

   ضمنا جمله" نمد" از ماده" امداد" و" مد" به معنى كامل كردن نقصان چيزى، و جلوگيرى از قطع و پايان آن است.

   \*\*\* بعد از نفى پندارهاى اين غافلان خود خواه، چگونگى حال مؤمنان و سرعت كنندگان در خيرات را ضمن چند آيه بازگو مى‏كند و صفات اساسى آنها را تشريح مى‏نمايد:

   نخست مى‏گويد:" كسانى كه از خوف پروردگارشان بيمناك و نگرانند (إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ‏).

   قابل توجه اينكه" خشيت" به معنى هر گونه ترس نيست، بلكه ترسى است كه توام با تعظيم و احترام باشد، همچنين" مشفق" كه از ماده" اشفاق" و از ريشه" شفق" به معنى روشنايى آميخته با تاريكى گرفته شده به معنى خوف و ترسى است كه آميخته با محبت و احترام است.

   و از آنجا كه" خشيت" بيشتر جنبه قلبى دارد و" اشفاق" جنبه عملى را شامل مى‏شود، ذكر اين دو به صورت علت و معلول در آيه روشن مى‏گردد، در حقيقت مى‏فرمايد: آنها كسانى هستند كه ترس آميخته با عظمت خدا در دلهايشان جاى‏كرده است و آثار آن در عملشان و مراقبتهايشان نسبت به دستورات الهى نمايان است، و به تعبير ديگر" اشفاق" مرحله تكامل" خشيت" است كه در عمل اثر مى‏گذارد و به پرهيز از گناه و انجام مسئوليتها وا مى‏دارد.

   \*\*\* سپس اضافه مى‏كند:" كسانى كه به آيات پروردگارشان ايمان مى‏آورند" (وَ الَّذِينَ هُمْ بِآياتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ‏).

   \*\*\* بعد از مرحله ايمان به آيات پروردگار، مرحله تنزيه و پاك شمردن او از هر گونه شبيه و شريك فرا مى‏رسد و مى‏گويد:" كسانى كه نسبت به پروردگارشان شرك نمى‏ورزند" (وَ الَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ‏).

   در واقع نفى شرك، نتيجه ايمان به آيات پروردگار و معلول آن است، و يا به تعبير ديگر ايمان به آيات پروردگار به" صفات ثبوتى" او اشاره مى‏كند و نفى شرك اشاره به" صفات سلبى" است، به هر حال نفى هر گونه شرك- اعم از آشكار و نهان- (جلى و خفى) در اين جمله درج است.

   \*\*\* بعد از اين، مرحله ايمان به معاد و رستاخيز و توجه خاصى كه مؤمنان راستين به اين مساله دارند فرا مى‏رسد، توجهى كه آنها را در عمل، كاملا كنترل مى‏كند، مى‏گويد:

   " و كسانى كه نهايت تلاش و كوشش را در انجام اطاعات و اداى حقوق مردم و حق پروردگار دارند اما با اين حال خود را مقصر مى‏دانند و دلهايشان ترسان است از اينكه سرانجام به سوى پروردگارشان باز مى‏گردند" (وَ الَّذِينَ يُؤْتُونَ ما آتَوْا وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلى‏ رَبِّهِمْ راجِعُونَ‏).

   اينان همچون افراد كوته‏فكر و دون همت نيستند كه با انجام يك عمل كوچك خود را از مقربان درگاه خدا پندارند و چنان حالت عجبى پيدا كنند

   كه همه را در برابر خود كوچك و بى مقدار ببينند، بلكه اگر برترين اعمال صالح را انجام دهند، عملى كه معادل تمام عبادت انس و جن باشد على‏وار مى‏گويند:آه من قلة الزاد و بعد السفر!:" آه از كمى زاد و توشه و طولانى بودن سفر آخرت"!\*\*\* بعد از شرح اين صفات چهارگانه مى‏فرمايد:" چنين كسانى هستند كه در خيرات سرعت مى‏كنند و از ديگران پيشى مى‏گيرند" (أُولئِكَ يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ وَ هُمْ لَها سابِقُونَ‏).

   در واقع خيرات و نيكيها و سعادت واقعى، آن نيست كه غرق شدگان در ناز و نعمت و غافلان مغرور به دنيا مى‏پندارند، خير و سعادت و بركت براى گروه مؤمنانى است كه داراى ويژگيهاى اعتقادى و اخلاقى فوق هستند و به دنبال آن در انجام اعمال صالح پيشقدمند.

   آيات فوق ترسيم جالب و تنظيم كاملا منطقى براى بيان صفات اين گروه از مؤمنان پيشگام است، نخست از ترس آميخته با احترام و تعظيم كه انگيزه ايمان به پروردگار و نفى هر گونه شرك است شروع كرده و به ايمان به معاد و دادگاه عدل خدا كه موجب احساس مسئوليت و انگيزه هر كار نيك است منتهى مى‏گردد و مجموعا چهار ويژگى و يك نتيجه را بيان مى‏كند (دقت كنيد).

   ضمنا تعبير به" يسارعون" كه از باب" مفاعله" و به معنى سرعت براى پيشى گرفتن از يكديگر است، تعبير جالبى است كه وضع حال مؤمنان را در يك مسابقه كه به سوى مقصدى بزرگ و پر ارزش انجام مى‏شود، مشخص مى‏كند و نشان مى‏دهد آنها چگونه در برنامه اعمال صالح با يكديگر رقابت سازنده و مسابقه بى وقفه دارند.**تفسير نمونه    ج‏14    261** [↑](#footnote-ref-1)
2. توحيد المفضل / 52 / حال المولود لو ولد فهما عاقلا و تعليل ذلك ..... ص : 51 [↑](#footnote-ref-2)
3. توحيد المفضل / 55 / زعم الطبيعيين و جوابه ..... ص : 55 [↑](#footnote-ref-3)
4. توحيد المفضل / 72 / الشعر و الأظفار و فائدة قصهما ..... ص : 71 [↑](#footnote-ref-4)
5. توحيد المفضل / 88 / اختلاف صور الناس و تشابه الوحوش و الطير و غيرها من الحكمة في ذلك ..... ص : 87 [↑](#footnote-ref-5)
6. توحيد المفضل / 91 / ظهور شعر العانة عند البلوغ و نبات اللحية للرجل دون المرأة و ما في ذلك من التدبير ..... ص : 90 [↑](#footnote-ref-6)
7. توحيد المفضل / 122 / النحل عسله و بيوته ..... ص : 122 [↑](#footnote-ref-7)
8. توحيد المفضل / 175 / الطعن على التدبير من جهة أخرى و الجواب عليه ..... ص : 173

   [↑](#footnote-ref-8)
9. توحيد المفضل / 176 / اسم هذا العالم بلسان اليونانية ..... ص : 176

   [↑](#footnote-ref-9)
10. توحيد المفضل / 181 / أصحاب الطبائع و مناقشة أقوالهم ..... ص : 180 [↑](#footnote-ref-10)